الأربعاء: 2024/11/13
التّوقيت: 08:00 – 09:00
القاعة: 12 في الكليّة

المحاضرة رقم 04: فنون النّثر العربي الحديث

الأعلام والمؤلّفات. الجزء الثاني

ثانيًا: روّاد الاتّجاه المجدّد المعتدل:

دعوا إلى التّحرّر تماما من تلك القيود البديعيّة، فساد بين الأدباء والكتّاب والخطباء أساليب الفصاحة والبلاغة تبعدهم عن التكلّف والتصنّع، وأثّر هذا الاتّجاه في تخريج بعض النّابغين الذين وجدوا تشابهاً بين الأساليب الغربيّة في الكتابة وأسلوب ابن خلدون في (مقدّمته)، ففضّلوا طريقة ابن خلدون نظراً لجريانها مع الطّبع، وملاءمتها لروح العصر، لكن كان منبع ثقافتهم هي الحضارة العربيّة بالدّرجة الأولى، وزادوا عليها تسامحهم بالاستعمال اللّغوي وجمال الصّياغة فاقتربوا من اللّغة المتداولة، ونجد هذه الصّورة واضحة لدى:

1/ جمال الدّين الأفغاني:

وهو عَلَم من أعلام النّهضة في القرن التّاسع عشر الميلادي، يُعَدُّ من أعلام المجدِّدين للفكر الإسلامي، وُلد في «أسعد آباد» بأفغانستان، لأسرة يمتدّ نسبها إلى «الحسين بن علي بن أبي طالب»، وقد نُشِّئ تنشئة دينيّة وعنيّ أبوه بتربيّته وتعليمه، فتعلّم العربيّة والأفغانيّة، وتلقّى علوم الدّين والتّاريخ والمنطق والفلسفة والرّياضيّات، ثم سافر إلى الهند وهناك درس العلوم الحديثة وتعلّم اللّغة الإنجليزيّة.

كانت شهرته قد سبقته لما عُرِفَ عنه من العلم والحكمة والمنزلة العاليّة، فضلًا عن عدائه للمستعمر الإنجليزي، وهو ما أشعل نقمة الحكومة عليه، وانتقل إلى السّويس. وصل إلى مصر فاتّجهت إليه أنظار أهل العلم، وزار الأزهر الشّريف، واتّصل بكثير من الطّلبة الذين أقبلوا عليه يتلقّون العلوم الرّياضيّة والفلسفيّة والكلاميّة، سافر بعدها إلى الأستانة، ولقيّ حفاوة بالغة، حتّى لم تمضِ ستّة أشهر حتّى جعلته الحكومة عضوًا في مجلس المعارف، ثم عاد إلى مصر حين استماله «الخديوي إسماعيل» للإقامة والتّدريس بها، لكن معارضته لمظاهر الاستبداد والتّدخل الأجنبي أدّت إلى نفيه، ولم تخفت حركته الإصلاحيّة، واجتمع مع تلميذه «محمّد عبده» في باريس وأصدرَا جريدة «العروة الوثقى» لدعوة الأمم الإسلاميّة إلى الاتحاد والتّضامن والأخذ بأسباب الحياة والنّهضة، وكثُر تنقُّله شرقًا وغربًا حاملًا دعوته ومؤلِّفًا الكتب والرّسائل، إلى أن استقر في الأستانة حتّى وفاته.

– مؤلّفاته:

1- البيان في الإنجليز والأفغان: كتاب في تاريخ الأمّة الأفغانيّة وعلاقاتها بالإنجليز، نشر سنة 1878م، يتناول الحروب التي قادها الإنجليز على أرض أفغانستان، وهي الحروب الأنجلو أفغانيّة، والتي انطلقت في الفترة ما بين نهايات القرن التّاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

2- تتمّة البيان في تاريخ الأفغان: نشر سنة 1879م، يتحدّث عن الأمّة الأفغانيّة، تاريخها وأصولها، ويروى أن أمّة "الأفغان" أمّة تتألّف من قبائل عدّة اختُلف في أمر أصلها، إلاّ أنّ الأقرب للصواب أنّها من أصل إيراني، وأنّ لسانها مأخوذ عن اللّسان الفارسي القديم، وقد سكنوا ببقعة تربط شرق وغرب آسيا بجنوبها ووسطها، فدائمًا ما كانوا مطمعًا للغزو.

3- العروة الوثقى: صدر عام 1884، وهو عبارة عن تجميع ما نشره جمال الدين الأفغانى والإمام محمّد عبده، في جريدة "العروة الوثقى"، التي قدّمها "الأفغاني" قائلا: (لقد جمعت ما تفرّق من الفكر، ولممت شعث التّصور)، حيث أراد "جمال الدّين الأفغاني" بهذه الكلمات التي صدر بها مقدّمته لهذه الجريدة، أن يختصر ما يرمى إليه فكره.

2/ الشّيخ محمّد عبده:

نشأ في مصر، بعد إتمامه للقرآن الكريم أرسله والده إلى طنطا لاستكمال تعليمه، فعجز عن استيعاب العلوم والمعارف نظرا لأسلوب التّدريس القديم، ولكن والده أصرّ على تعليمه ممّا أدى به إلى هروبه إلى خاله الذي أثّر كثيرا في حياته، فزرع الزّهد والتّقوى في قلب محمّد عبده وحبّب إليه دراسة الدّين، وتحوّل الشّيخ محمّد عبده إلى الأزهر فدرس النّحو والفقه والتّفسير، ولمّا كانت طريقة التّدريس بالأزهر تقليديّة فلم يلمّ آنذاك بالعلوم والمعارف الحديثة، ولكن خاله لفت أنظاره إلى أهميّة هذه العلوم والمعارف.

وقد التقى بجمال الدّين الأفغاني ووضعا معا أسس الإصلاح الدّيني في العالم الإسلامي كلّه، وكلّ ما كان يشغلهما من خلال دعوتهما للإصلاح هو يقظة العالم الإسلامي على مواجهة الغرب الذي يرغب في الاستيلاء على مصادر الثّروات الطبيعيّة والبشريّة في ديّار الإسلام الممزّقة التي يحكمها الجهل، لذلك قاما بتوجيه دعوتهما إلى العقل المسلم ينفيان عنه الخرافة والتّواكل والدّروشة، ويحرّرانه من عبوديّة الشّكليّات.

- أعماله:

1- تحديث الأزهر الشّريف.

2- إصلاح المحاكم الشّرعيّة.

3- الرّد على طعون هانوتو وورينان ضدّ الإسلام.

4- تفسير القرآن الكريم بعيدا عن التّقليد، وبما يوافق روح العصر، ولكنّه لم يتمّ العمل فيه، حيث وافته المنيّة.

- مؤلّفاته:

1- رسالة التّوحيد.

2- شرح مقامات بديع الزّمان الهمذاني.

3- نهج البلاغة.

4- الإسلام والنّصرانيّة مع العلم والمدنية.

3/ المعلم بطرس البستاني:

كان مولده بلبنان، ينتسب إلى أسرة كانت تعمل بالزّراعة، ورث عن أسرته الحياة الجادّة الكادحة، بدت عليه ملامح النّبوغ منذ صغره، وقد درس البستاني علوم اللّغة العربيّة والتّاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة واللاّهوت، ودرس من اللّغات السريانيّة واللاّتينيّة والإيطاليّة والإنجليزيّة، وعمل ترجمانا للإنجليز ببيروت ودرسّ النّحو والحساب وتعمّق في درس الإنجليزيّة، وترجم عنها بعض الكتب، ثمّ درس اليونانيّة والعبريّة، وألمّ ببعض معارف العصر الحديث.

- مؤلّفاته:

1/ معجمه الشّهير (محيط المحيط) واختصره فيما بعد باسم قطر المحيط.

2/ وفي عام 1860م نشر مجموعة من الرّسائل الصّغيرة، في شكل جريدة ذات صفحتين أسماها: نفير سورية، كان يحثّ من خلالها مواطنيه على التّآخي والتّقارب.

3/ أتبعها بجريدته (الجنان عام 1870م.).

4/ (الجنينة) عام 1871م.

5/ في عام 1875م دخل ميدانا جديدا وضع من خلاله أشهر آثاره، وهي موسوعته الكبيرة التي سمّاها (دائرة المعارف) والتي فتح بها على الفكر العربي باب المعارف الإنسانيّة الواسعة.

- أعماله:

- أسّس (المدرسة الوطنيّة) عام 1863م، تعني باللّغات الأجنبيّة وثقافاتها عناية كبيرة، والتي كان يغرس من خلالها بذور دعوته إلى السّلام والمحبّة في قلوب الصّغار.

لقد أحدث بطرس البستاني في ميدان الفكر والأدب واللّغة والثّقافة تطوّرات كثيرة، حيث دعا إلى تحرير اللّغة والأدب من رواسب الرّكاكة في اللّفظ والمعنى، وساهم في تطويع اللّغة العربيّة كي تتّسع للتّعبير عن آفاق جديدة، ودخل باللّغة العربيّة إلى معركة الحضارة من خلال تفسير معانيها الدّقيقة، ووصف أدوات حضارتها ومؤسّساتها الكبيرة، وفهم نتاجها الفكري والمادي، كما لفت الأنظار إلى استخدام اللّغة الهادئة الواضحة البعيدة عن كلّ زينة واصطناع.

4/ أحمد فارس الشّدياق:

هو أديب وشاعر ولُغويّ ومؤرّخ، وأحد روّاد النّهضة العربيّة الحديثة، لقِّب بعدّة ألقاب؛ منها: «السّياسي الشّهير» و«الصّحافي ذائع الصّيت»، وأشهر ألقابه: «الشّدياق» — رتبة كهنوتيّة أقلّ من الكاهن — وكان يُطلق على المتبحِّر في العلم ذي المكانة الرّفيعة.

وُلد في لبنان، وكانت حياته رحلة طويلة من الأسفار لم تنتهِ حتى بعد وفاته؛ فقد خرج من بيروت إلى دمشق ومنها إلى مصر، حيث درس في الأزهر، ثمّ رحل إلى «مالطة»، وقضى فيها أربعة عشر عامًا، وسافر إلى إنجلترا وفرنسا فقضى فيهما عشرة أعوام، وانتقل بعدهما إلى تونس، وفيها أعلن إسلامه وسمَّى نفسه «أحمد فارس». واستقرّ في إسطنبول حيث أطلق جريدته «الجوائب» والتي تُعدّ من أشهر الصّحف العربيّة آنذاك.

كان الشّدياق علامة بارزة في القرن التّاسع عشر؛ حيث استطاع أن يصوغ العديد من الأفكار الغربية التي خدمت قيّام النّهضة العربيّة؛ ولعلّ من أهمها:

سياسيًّا: إدخاله مصطلح «الاشتراكيّة» إلى اللّغة العربيّة، كما أكّد أنّ الحكم المطلق هو سبب شقاء الشّرق؛ لذا نادى بضرورة استطلاع رأي الشّعب في القوانين التي تصدر من خلال مجلس نوّاب منتخب أو «مجلس الشّورى»، كما أيّد الخلافة العثمانيّة ودعا إلى فكرة الجامعة الإسلاميّة التي تبنَّاها السّلطان عبد الحميد، وعارض بشدّة ثورة «أحمد عرابي».

اقتصاديًّا: دعا إلى ضرورة التّغيير والتّطوير في المضمار الاقتصاديّ، ووعى تمامًا أضرار الاحتلال الغربي وعلاقته بترويج التّجارة.

اجتماعيًّا: نادى بضرورة تحرير المرأة الشّرقيّة.

لقد تجمّعت للشّدياق صفات عديدة جعلته من أكبر الرّواد في تاريخ النّثر العربي الحديث وهي: ثقافته العربيّة الإسلاميّة المتنوّعة، والتي طعّمها بألوان مختلفة من ثقافات العصر الجديدة، وأسفاره الواسعة، ومخالطته للأدباء والعلماء، وعمله في الصّحافة، وتعدّد اللّغات التي يحسنها (الفارسيّة، والتّركيّة، والإنجليزيّة، والفرنسيّة)، وتجربته الإنسانيّة وقدرته الذّهنيّة على الوعي بهذه التّجربة والنّفوذ إلى معانيها، وجرأته على تحليلها والخروج بها على النّاس، ونشر مصادر التّراث الأدبي المخبوء، عن طريق مطبعة الأستانة.

- مؤلّفاته:

له العديد من المؤلّفات، منها:

1/ السّاق على السّاق في معرفة الفارياق.

2/ الواسطة في معرفة أحوال أهل مالطة.

3/ كنز اللّغات.

4/ منتهى العجب في خصائص لغة العرب.

5/ سر الليّال في القلب والإبدال.

6/ الجاسوس على القاموس.

7/ خبريّة أسعد الشّدياق.

5/ عبد الرّحمن الكواكبي:

أحد روّاد النّهضة العربيّة ومفكّريها في القرن التّاسع عشر، وأحد مؤسّسي الفكر القومي العربي، وُلد عام ١٨٥٥م، يرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، تُوفيّت أمّه وهو في السّادسة من عمره، فتكفّلت به خالته وأدخلته المدارس الأهليّة الابتدائيّة، تعلّم التركيّة والفارسيّة إلى جانب لغته العربيّة، بالإضافة إلى دراسته العلوم الشّرعيّة بمدرسة الكواكبيّة المنسوبة لأُسرته، ونال الإجازات من علمائها كما دَرَّس فيها، ولم تقتصر دراسة الكواكبي على اللّغة والعلوم الشّرعيّة، بل امتدت لتشمل الرّياضة والطّبيعة والمنطق والسيّاسة، إضافةً إلى بعض الفنون الأخرى.

عندما بلغ الثانيّة والعشرين من عمره، الْتحق كمحرّر بجريدة «الفرات»، وكانت جريدة رسميّة تصدر بحلب، ولكن إيمانه بالحريّة وروح المقاومة لديه دفعته لأن يؤسّس هو وزميله السيد هشام العطّار أوّل جريدة رسميّة عربيّة خالصة وهي جريدة «الشّهباء»، ولم تستمر سوى خمسة عشر عددًا؛ حيث أغلقتها السّلطات العثمانيّة بسبب المقالات النّقديّة اللاّذعة الموجّهة ضدّها، والتي كانت تحيي الضّمائر وتشحذ الهمم. وقد اشتغل الكواكبي بالعديد من الوظائف الرّسميّة، فكان كاتبًا فخريًّا للجنة المعارف، ثم مُحرِّرًا للمقالات، وكذلك كان يشغل منصب عضو محكمة التّجارة بولاية حلب، بالإضافة إلى تولّيه منصب رئيس البلديّة.

سافر الكواكبي إلى الهند والصّين، وسواحل شرق آسيا وسواحل أفريقيا، كما سافر إلى مصر حيث لم تكن تحت السّيطرة المباشرة للسّلطان العثماني عبد الحميد، وذاع صيته هناك، وتتلمذ على يديه الكثيرون، وكان واحدًا من أشهر العلماء، وقد أمضى الكواكبي سنين حياته مُصْلِحًا وداعيةً إلى النّهوض والتقدم بالأمّة العربيّة ومقاومة الاستبداد العثماني، وهو الأمر الذي ضاق به السّلطان العثماني عبد الحميد الثاني ذرعًا، فاستأجر بعض العملاء الذين دسوا للكواكبي السّم في فنجان القهوة، ليفارق بعدها الحياة.

وقد كان الكواكبي على صلة ببعض المفكرين الغربيين الذين تأثّر بهم من مثل المفكّر الإيطالي الفييري بالإضافة إلى آخرين من مفكّري أوربا وأدباءها الكبار.

- مؤلّفاته:

1- اشتهر بكتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، الذي يعدّ من أهمّ الكتب العربيّة في القرن التّاسع عشر التي تناقش ظاهرة الاستبداد السّياسي.

2- أمّ القرى.

3- صحائف قريش.

4- العظمة لله.

6/ مصطفى لطفي المنفلوطي:

أديب مصريّ، ونابغة في الإنشاء والأدب، تفرّد بأسلوب أدبي فذّ، وصيّاغة عربيّة فريدة في غاية الجمال والرّوعة، تجلّت في كافّة مقالاته وكتبه، كما نظّم الشّعر في رقّة وعذوبة، ويعتبر العديد من النّقاد كتابيه «النّظرات» و«العبرات» من أبلغ ما كُتب بالعربيّة في العصر الحديث.

ولد بمدينة منفلوط إحدى مدن محافظة أسيوط، لأب مصري وأم تركيّة، عُرفت أسرته بالتّقوى والعلم، ونبغ فيها الكثير من القضاة الشّرعيّون والنّقباء على مدار مئتي عام، التحق بكتّاب القرية، فحفظ القرآن الكريم كلّه وهو في التّاسعة من عمره، ثمّ أرسله أبوه إلى الجامع الأزهر بالقاهرة فظلّ يتلقّى العلم فيه طوال عشر سنوات، حيث درس علوم العربيّة والقرآن الكريم والحديث الشّريف والتّاريخ والفقه، وشيئًا من الأدب العربي الكلاسيكي، وقد وجد في نفسه ميلًا جارفًا نحو الأدب، فأقبل يتزوّد من كتب التّراث في العصر الذّهبي، كما طالع كلاسيكيّات التّراث الضّخمة وذات التّأثير الجليّ في الثّقافة العربيّة والإسلاميّة مثل كتاب: الأغاني والعقد الفريد، وسواهما من كتب التّراث.

لم يلبث المنفلوطي، وهو في مقتبل عمره أن اتّصل بالشّيخ الإمام محمّد عبده، فلزم حلقته في الأزهر، واستمع لشروحاته العميقة لآيات القرآن الكريم، ومعاني الإسلام، بعيدًا عن التزمّت والخرافات والأباطيل والبدع، وبعد وفاة أستاذه الإمام رجع المنفلوطي إلى بلدته، ومكث عامين متفرغًا لدراسة كتب الأدب القديم، فقرأ للجاحظ، والمتنبي، وأبي العلاء المعريّ وغيرهم من الأعلام، وكوّن لنفسه أسلوبًا خاصًّا يعتمد على شعوره وحساسيّة نفسه.

يتحاكى كثير من النّاس بعبقريّته الإنشائيّة، حيث كان يتمتّع بحسٍّ مرهف، وذوق رفيع، وملكة فريدة في التّعبير عن المعنى الإنساني من خلال اللّغة، وقد أصقل هذه الموهبة بشغفه المعرفي وتحصيله الأدبي الجاد، فجاءت كتابته رفيعة الأسلوب، أصيلة البيان، فصيحة المعنى، غنيّة الثّقافة، ندر أن نجد لها مثيلًا في الأدب العربي الحديث.

- مؤلّفاته:

له أعمال أدبيّة كثيرة اختلف فيها الرّأي وتدابر حولها القول وقد بدأت أعمال المنفلوطي تتبدّى للنّاس من خلال ما كان ينشره في بعض المجلاّت الإقليميّة كمجلّة الفلاح، والهلال، والجامعة، والعمدة، وغيرها ثمّ انتقل إلى أكبر الصّحف وهي المؤيّد، ومن أهمّ مؤلّفاته:

1/ النظرات (ثلاث أجزاء): ويضمّ مجموعة من مقالات في الأدب الاجتماعي، والنّقد، والسيّاسة، والإسلاميّات، وأيضاً مجموعة من القصص القصيرة الموضوعة أو المنقولة، جميعها كانت قد نشرت في الصّحف، وقد بدأ كتابتها منذ عام 1907.

2/ العبرات: يضمّ تسع قصص، ثلاثة وضعها المنفلوطي وهي: الحجاب، الهاويّة. وواحدة مقتبسة من قصّة أمريكيّة اسمها صراخ القبور للكاتب جبران خليل جبران، وجعلها بعنوان: العقاب، وخمس قصص عرّبها المنفلوطي وهي: الشّهداء، الذّكرى، الجزاء، الضّحيّة، الانتقام. وقد طبع الكتاب في عام 1916م.

3/ رواية في سبيل التّاج: ترجمها المنفلوطي من اللّغة الفرنسيّة وتصرّف بها، وهي أساساً مأساة شعريّة تمثيليّة، كتبها فرانسو كوبيه أحد أدباء القرن التّاسع عشر في فرنسا، وأهداها المنفلوطي إلى سعد زغلول في عام 1920م.

4/ رواية بول وفرجيني: صاغها المنفلوطي بعد ترجمته لها من اللّغة الفرنسيّة وجعلها بعنوان الفضيلة، وتسرد هذه القصّة عدّة أحداث لعلّ من أهمّها الحب العذري لبول وفرجيني لبعضهما والمكافحة في سبيل أن يبقى هذا الحبّ خالدا للأبد في قلوبهم النديّة، والقصّة في الأصل من تأليف الكاتب برناردين دي سان بيير، وهو من أدباء القرن التّاسع عشر في فرنسا وكتبت في عام 1789م.

5/ رواية الشّاعر: وهي في الأصل بعنوان «سيرانو دي برجراك» عن الشّخصيّة بنفس الاسم للكاتب الفرنسي أدموند روستان، وقد نشرت باللّغة العربيّة في عام 1921م.

6/ رواية تحت ظلال الزيزفون: صاغها المنفلوطي بعد أن ترجمها من اللّغة الفرنسيّة وجعلها بعنوان مجدولين وهي للكاتب الفرنسي ألفونس كار.

7/ كتاب محاضرات المنفلوطي: وهي مجموعة من منظوم ومنثور العرب في حاضرهم وماضيهم. جمعها بنفسه لطلاّب المدارس وقد طبع من المختارات في جزء واحد فقط.

8/ كتاب التّراحم: وهو عن الرّحمة التي هي من أبرز صفات الله الذي وصف نفسه بأنّه الرّحمن الرّحيم فهذا الموضوع "لو تراحم النّاس ما كان بينهم جائع ولا عريان ولا مغبون ولا مهضوم ولفقرت العيون من المدامع واطمأنّت الجنوب في المضاجع".

9/ رسالة «الأربعون»: التي كتبها بعد بلوغه الأربعين من عمره حيث قال فيها: «وداعا يا عهد الشّباب، فقد ودعت بوداعك الحياة، وما الحياة إلاّ تلك الخفقات التي يخفقها القلب في مطلع العمر، فإذا هدأت فقد هدأ كلّ شيء وانقضى كلّ شيء!».

لقد انطلق النّثر الحديث على يد (جمال الدين الأفغاني، الشّيخ محمّد عبده، معلم بطرس البستاني، أحمد فارس الشّدياق، وعبد الرّحمان الكواكبي، المنفلوطي، شكيب أرسلان، أحمد الزيّات، وعبد القادر البشيري، ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم) انطلاقا متحرّرا ناميّة قدراته على استيعاب حقائق العصر في كلّ ميدان، ومنه يمكن أن نستخلص **سمات النّثر عند المجدّدين المعتدلين** فيما يلي:

1- الاهتمام باللّغة وتحرير الكتابة من رق التّقليد والصّنعة ولفظيّاتها.
2- الاهتمام بالمعنى والبعد عن الزّخارف اللّغويّة.
3- التّعبير السّهل، والفكرة الواضحة المحدّدة.

4- إدخال الصّور الصّارخة في التّعبير.
5- القضاء على المقالات الإنشائيّة الجوفاء.
6- الابتكار والتّوليد الفنّي.
7- التّوفيق بين الفكر الإسلامي وحضارة العصر ومناهجها العلميّة.
8- الاهتمام بإصلاح التّربيّة والتّعليم.
9- ارتباط النثر الدائم بوقائع الحياة الجارية وملابستها المتجددة.
10- تحرير العقول من الجهل والخرافات والأوهام، وملامسة قضايا العصر من خلال مخاطبة الإنسان العربي في مجتمعه الحديث، والتّعبير عن همومه ومطامحه وقضاياه.
11- القدرة على تطويع الجماليّات اللفظيّة القديمة بما يخدم الأساليب اللّغويّة.
12- الاتّجاه نحو المجتمع ومشكلاته السياسيّة والاجتماعيّة.
13- تعليم المرأة وتقدير رسالتها، ومخالطة الثّقافات الإنسانيّة والتّأثر بها في الفكر والعمل.
14- وضع مصطلحات لغويّة صالحة نقل بها الفكر العربي الحديث وأدبه نقلة واسعة إلى مدارج الحضارة الحديثة، ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال: (المؤتمر، البرق، البريد، الأسطول، الأزمة، الحافلة..).

ثالثا: روّاد الاتّجاه المجدّد المتطرّف:

هو اتّجاه كان أشدّ تأثّرا بعوامل النّهضة الفكريّة والثّقافيّة والحضاريّة الغربية التي تركت سماتها البارزة على النّثر العربي الحديث، فكان من أشهر رواده:

1/ أمين الرّيحاني:

مفكّر وأديب، وروائي ومؤرّخ ورحّالة، ورسّام كاريكاتير لبناني، يُعَد من أكابر دُعاة الإصلاح الاجتماعي وعمالقة الفكر في أواخر القرن التّاسع عشر وأوائل القرن العشرين في الوطن العربي. سُمِّي بـ «الرّيحاني» لكثرة شجر الرّيحان المحيط بمنزله.

كتب «الرّيحاني» في العديد من الأجناس الأدبيّة، كالشّعر والرّواية والمقال والمسرح والسِّيَر والرّحلات والنّقد، كما ألّف في العديد من الحقول المعرفيّة الأخرى، كالفلسفة والتّاريخ والاقتصاد والاجتماع والجغرافيا، ومارَس الرّسم والتّمثيل، وقد كانت لـ «الرّيحاني» سِيرة نضاليّة لم يدَّخِر فيها جهدًا في توظيف معرفته الموسوعيّة ضدّ الاحتلال الفرنسيّ، والسّعي نحو استقلال لبنان، وقد ظلّ على دَرْبه المعرفي والنّضالي حتّى وفاته.

- مؤلّفاته:

1- الريحانيّات.

2- خالد (رواية).

3- زنبقة الغور.

4- خارج الحريم.

5- موجز الثّورة الفرنسيّة.

6- ملوك العرب.

7- تاريخ نجد الحديث.

8- قلب العراق.

9- قلب لبنان.

10- المغرب الأقصى.

11- التّطور والإصلاح.

12- أنشودة المتصوّفين، ديوان شعر 1921م.

13- المحالفة الثلاثيّة في المملكة الحيوانيّة.

14- سجلّ التّوبة.

15- أنتم الشّعراء.

16- وفاء الزّمان.

2/ أحمد أمين:

أحد أعلام الفكر العربي والإسلامي في النّصف الأوّل من القرن العشرين، وأحد أبرز مَن دعَوا إلى التّجديد الحضاري الإسلامي، وصاحب تيّار فكري مستقل قائم على الوسطيّة، وهو والد المفكر الكبير "جلال أمين"، وُلد في القاهرة، دفعه أبوه إلى حفظ القرآن الكريم، وما إن أتم الطّفل ذلك الأمر حتى التحق بمدرسة أمّ عبّاس الابتدائيّة النّموذجيّة، وفي الرابعةَ عشرةَ من عمره انتقل إلى الأزهر ليكمل تعليمه،

وبالرّغم من إبدائه التّفوق في دراسته الأزهريّة، فإنه فضَّل أن يترك الأزهر وهو في السّادسةَ عشرةَ من عمره ليلتحق بسلك التّدريس؛ حيث عمل مُدرسًا للُّغة العربيّة في عدّة مدارس بطنطا والإسكندريّة والقاهرة، تَقدَّم بعدها لامتحانات القَبول بمدرسة القضاء الشّرعي، فاجتازها بنجاح وتخرَّج منها بعد أربع سنوات، وعُيِّن مُدرسًا فيها.

بدأ مشواره في التّأليف والتّرجمة والنّشر؛ حيث قادته الأقدار إلى معرفة مجموعة من الشّباب ذوي الاهتمامات الثقافيّة والفكريّة، كانت تهدف إلى إثراء الثّقافة العربيّة؛ حيث قدَّموا للقارئ العربي ذخائر التّراث العربي بعد شرحها وضبطها وتحقيقها، كما قدَّموا بدائع الفكر الأوروبي في كثيرٍ من حقول المعرفة.

وفي عام ١٩٢٦م اختِير لتدريس مادّة النّقد الأدبي بكليّة الآداب بجامعة القاهرة بتوصيّة من «طه حسين»، كما انتُخب عميدًا للكليّة فيما بعد، على الرّغم من عدم حصوله على درجة الدّكتوراه، إلاّ أنّ انتخابه عميدًا للكليّة شغله بمشكلاتٍ عديدة أثَّرت على سَير مشروعه الفكريّ، ففضَّل الاستقالة من العِمادة، وقد حصل بعدها بثماني سنوات على الدّكتوراه الفخريّة.

كتب في العديد من الحقول المعرفيّة، كالفلسفة والأدب والنّقد والتّاريخ والتربيّة، إلاّ أنّ عمله الأبرز هو ذلك العمل الذي أرَّخ فيه للحركة العقليّة في الحضارة الإسلاميّة؛ وقد ظلّ مُنكَبًّا على البحث والقراءة والكتابة طوال حياته إلى أن انتقل إلى رحاب الله.

مؤلّفاته:

1. موسوعة فجر وضحى وظهر الإسلام.
2. يوم الإسلام.
3. حيّ بن يقظان.
4. قاموس العادات والتّقاليد والتّعابير المصريّة.
5. من زعماء الإصلاح.
6. زعماء الإصلاح في العصر الحديث.
7. كتاب الأخلاق.
8. حياتي.
9. فيض الخاطر (10 أجزاء).
10. الشّرق والغرب.
11. النّقد الأدبي (جزءان).

12. هارون الرّشيد.
13. الصّعلكة والفتوة في الإسلام.
14. المهدي والمهدويّة.
15. إلى ولدي.
16. ابتسم للحياة.
17. حرب الشّر.
18. علمتني الحياة.

3/ محمّد حسين هيكل:

أديب وصحافي، وروائي ومؤرّخ وسياسيّ مصري كبير، صاحب أوّل رواية عربيّة باتّفاق نُقّاد الأدب العربي الحديث، كما أنّه قدّم التّاريخ الإسلامي من منظور جديد يجمع بين التّحليل العميق، والأسلوب الشّائق، وكان أديبًا بارعًا، كما كان له دور حركيّ كبير في التّاريخ السيّاسي المصريّ الحديث.

ولد بمحافظة الدقهليّة لأسرة ثريّة، توجّه في صغره إلى الكتّاب، ثم التحق بمدرسة الجماليّة الابتدائيّة، وأكمل دراسته بعدها بمدرسة الخديويّة الثّانويّة، ثم قرّر الالتحاق بمدرسة الحقوق المصريّة، سافر بعد ذلك إلى فرنسا ليحصل من هناك على درجة الدّكتوراه.

عاد إلى مصر، واشتغل بالصّحافة، مارس بعدها التّدريس الجامعي، إلّا أنّه ضاق ذرعًا بالعمل الوظيفي، فقرّر الاستقالة ليتفرّغ للعمل السيّاسي، فكان أحد أعضاء مجلس إدارة حزب الأحرار الدستوريّين، ورئيسًا له فيما بعد، كما تقلّد منصب رئيس تحرير جريدة «السيّاسة» التي أسّسها الحزب، وتقلّد عدّة مناصب حكوميّة رفيعة منها تولّيه لوزارة المعارف ثلاث مرّات، وتولّيه لوزارة الشّئون الاجتماعيّة، كما كان رئيسًا لمجلس الشّيوخ، ورئيسًا لوفد مصر في الأمم المتّحدة عدّة مرّات.

مرّ التّطور الفكري لحسين هيكل بمراحل، حيث بدأ حياته الفكريّة مؤمنًا بالقيّم الغربيّة، والنّزعة الفرعونيّة التي شهدت تناميًا بسبب تقدّم الدّراسات الأوروبيّة في حقل «المصريّات»، إلاّ أنّه بعد إمعان النّظر، بدأ يُخضع ما يراه من سلوكيّات اجتماعيّة وأخلاقيّة مصاحبة للحداثة الغربيّة للنّقد، حيث عاصر الوجه القبيح للمشروع الحضاري الغربي الذي أدّى لقيّام الحرب العالميّة الأولى والثّانيّة والتي تسبّبت في مقتل أكثر من خمسين مليون إنسان، كما عايش الظّاهرة الاستعماريّة ورأى كيف أنّ الدّيمقراطيّة الغربيّة تكيل بمكيالين، كان هيكل رجل فكر وحركة، يكتب في الفلسفة والتّاريخ والأدب، كان في ذات الوقت رائدًا من روّاد العمل السيّاسي العام في مصر الحديثة، يكافح من أجل استقلال مصر.

- مؤلّفاته:

1. في منزل الوحي.
2. الإيمان والمعرفة والفلسفة.
3. الفاروق عمر.
4. الامبراطوريّة الإسلاميّة والأماكن المقدّسة.
5. الشّرق الجديد.
6. جان جاك روسو-حياته وكتبه.
7. حياة محمّد.
8. زينب.
9. عثمان بن عفّان.
10. مذكّرات الشّباب.
11. تراجم مصريّة وغربيّة.
12. مذكّرات في السيّاسة المصريّة.
13. شرق وغرب رحلات.
14. هكذا خلقت .
15. الدّعوة الى الأدب القومي المصري حتّى عام 1932.
16. ولدي.

4/ طه حسين:

أديبٌ ومفكّرٌ مِصريٌّ، يُعَدُّ عَلَمًا من أعلام التّنوير والحركة الأدبيّة الحديثة، امتلَكَ بَصِيرةً نافذة وإنْ حُرِم البصر، وقاد مشروعًا فكريًّا شاملًا، استحقَّ به لقبَ «عميد الأدب العربي»، وتحمَّلَ في سبيله أشكالًا من النّقد والمُصادَرة.

وُلِد بمحافظة المنيا، فَقَدَ بصرَه في الرّابعة من عمره إثرَ إصابته بالرّمد، لكنَّ ذلك لم يَثْنِ والِدَه عن إلحاقه بكُتَّاب القرية؛ حيث فاجَأَ الصغيرُ شيخَه بذاكرةٍ حافظة وذكاءٍ متوقِّد، مكَّنَاه من تعلُّم اللّغة والحساب والقرآن الكريم في فترة وجيزة.

وتابَعَ مسيرته الدّراسية بخطوات واسعة؛ حيث التحَقَ بالتّعليم الأزهري، ثم كان أوّل المنتسِبين إلى الجامعة المصريّة، وحصل على درجة الدّكتوراه، لتبدأ أولى معاركه مع الفكر التّقليدي؛ حيث أثارَتْ أطروحتُه «ذكرى أبي العلاء» مَوجةً عاليّة من الانتقاد، ثمّ أوفدَتْه الجامعة المصريّة إلى فرنسا، وهناك أَعَدَّ

أُطروحةَ الدكتوراه الثّانيّة: «الفلسفة الاجتماعيّة عند ابن خلدون»، واجتاز دبلوم الدّراسات العليا في القانون الرُّوماني، وكان لزواجه بالسّيدة الفرنسيّة «سوزان بريسو» عظيم الأثر في مسيرته العلميّة والأدبيّة؛ حيث قامَتْ له بدور القارئ، كما كانت الرّفيقة المخلِصة التي دعمَتْه وشجَّعَتْه على العطاء والمُثابَرة، وقد رُزِقَا اثنين من الأبناء: أمينة ومؤنس.

وبعد عودته من فرنسا، خاض غِمار الحياة العمليّة والعامّة بقوة واقتدار؛ حيث عمل أستاذًا للتّاريخ اليوناني والرّوماني بالجامعة المصريّة، ثمّ أستاذًا لتاريخ الأدب العربي بكليّة الآداب، ثم عميدًا للكليّة، وعُيِّن فيما بعد مستشارًا لوزير المعارف، ثمّ مديرًا لجامعة الإسكندريّة، وأصبح وزيرًا للمعارف، وقاد الدّعوة لمجانيّة التّعليم وإلزاميّته، وكان له الفضل في تأسيس عددٍ من الجامعات المصريّة، وعاد إلى الجامعة بصفة «أستاذ غير متفرّغ»، وتسلَّمَ رئاسة تحرير جريدة "الجمهوريّة".

أثرى المكتبةَ العربيّة بالعديد من المؤلَّفات والتّرجمات، وكان يكرِّس أعمالَه للتحرُّر والانفتاح الثّقافي، مع الاعتزاز بالموروثات الحضاريّة القيّمة؛ عربيةً ومصريّةً، وبطبيعة الحال، اصطدمت تجديديةُ أطروحاته وحداثيتُها ببعضِ الأفكار السّائدة، فحصدت كبرى مُؤلَّفاته النصيبَ الأكبر من الهجوم الذي وصل إلى حدِّ رفع الدّعاوى القضائيّة ضدّه، وعلى الرّغم من ذلك، يبقى في الذّاكرة.

- مؤلّفاته:

معظم مؤلَّفات طه حسين التي أغنى بها المكتبة العربيّة تهدف إلى التّحرّر والانفتاح الثّقافي، مع المحافظة على التّراث الحضاري العربي والمصري العريق، وفيما يلي شرح عن أهمّ المؤلّفات التي تركها:

1- الأيام: هو كتاب سيرة ذاتيّة، يتحدّث فيه طه حسين عن مشوار حياته، وعن ذكرياته منذ طفولته، مع التدرّج المرحلي لحياته، على نحوٍ يتضمّن دراسته في الأزهر والجامعة المصريّة، ثمّ دراسته في فرنسا ومعرفته للثّقافة الغربيّة، ويحكي فيه كفاح شخص شاء له قدره أن يفقد البصر، ولكنّه لم يفقد بصيرته، فحقّق ما لم يستطع العديد من المبصرين تحقيقه، ويُعدّ كتاب الأيام مرآة تعكس أحوال المجتمع المصري في القرن العشرين.

2/ في الشّعر الجاهلي: يُعدّ أحد أشهر كتب القرن العشرين، حيث أثار هذا الكتاب ضجّة كبيرة لا زال صداها حتى اليوم، فقد عبّر فيه طه حسين عن آرائه في الأدب.

3/ حديث الأربعاء: أصل هذا الكتاب مجموعة من المقالات الأدبيّة التي نشرت في صحيفتي "السيّاسة" و"الجهاد" في كلّ أربعاء، ثمّ جمعت فيما بعد في كتاب يقع في ثلاثة أجزاء، وقد نشر الجزء الأوّل في عام 1925م، والجزء الثّاني في عام 1926م، والجزء الثّالث في عام 1945م، وتحدّث طه حسين في

هذا الكتاب عن تاريخ الأدب العربي من عصر الجاهليّة وحتّى العصر الحديث، وعن عدد من شعراء العصور الثّلاث، الجاهلي، والأموي، والعباسي، وتناول قصائدهم بالشّرح، والتّحليل، والبيان، والنّقد.

4/ على هامش السّيرة: هو كتاب تناول فيه طه حسين بأسلوبه الخاص ما جاء في كتاب (السّيرة النبويّة) لابن هشام، وقد اعترف طه حسين أنّه لم يضف لهذا الكتاب أيّ جديد، وأنّ ما خطّه قلمه هو مجرّد خواطر طرأت له أثناء قراءة هذا الكتاب الذي يُعدّ المصدر الأوّل لحياة الرّسول صلى الله عليه وسلم.

5/ تجديد ذكرى أبي العلاء: قدّم طه حسين في هذا الكتاب التّاريخي الأدبي دراسة شاملة لحياة، ونشأة أبى العلاء المعري، ومولده، والعصر الذي عاش فيه، وتفاصيل بيئته وتأثير الأحداث والظّروف التي سادت في ذلك العصر على حياته وأدبه، وآثاره الأدبية، معتمداً في ذلك على أسلوب الموضوعيّة والمنهج العلمي.

6/ قادة الفكر: تناول طه حسين في هذا الكتاب كيفيّة تأثير الحضارة اليونانيّة القديمة في الفكر الأوروبي عبر مراحل تاريخيّة طويلة ومستمرّة، واعتبر أنّ الحضارة اليونانيّة القديمة أساساً للحضارة الأوروبيّة الحديثة التي استفادت جميع البشر من إنجازاتها، وأنّ الشّعر هو أوّل مظهر من مظاهر الحياة البدويّة اليونانيّة، كما تحدّث عن أهمية الشّعر بالنّسبة للإنسان الذي يعبّر فيه عن مشاعره وأحاسيسه، ثمّ انتقل إلى الحديث عن الفلسفة، وعن أهميّتها في تشكيل العقل الإنساني.

7/ ما وراء النّهر: هي رواية يقصّها طه حسين بطريقة تشاركيّة مع القارئ، ليزيد من تفاعله مع القصة التي تركها بدون نهاية؛ ليختار لها القارئ النّهاية المناسبة، وفيها يصوّر أناساً ظالمين طباعهم سيّئة، وقد هدف طه حسين من هذه الرّواية الدّعوة إلى الإصلاح، وبثّ روح التّفاؤل والأمل برغم الظّلم.

يعدّ هؤلاء بعض الرّواد الذين تأثّر بالثّقافة الغربيّة تأثّرا مبالغا فيه وهو ما يظهر في مؤلّفاتهم لكن فيما بعد أعادوا النّظر في هذا التّأثر وأدركوا ما كان يطمح إليه الغرب من فساد في البلاد العربيّة، لكن مع ذلك إبداعاتهم كانت تتّسم بـ:

1- التأثّر بملامح الثّقافة الغربيّة.

2- جدّة الفكرة وعمقها.

3- الميل إلى السّهولة في التّعبير.

4- دقّة الألفاظ وقوّتها.

5– ظهور فنون جديدة كالقصّة والمسرحيّة.

بناء على ما تم تقديمه في هذه المحاضرة والمحاضرات السّابقة يمكننا أن نستخلص بعض خصائص النّثر العربي الحديث وأغراضه.

✓ **خصائص النّثر العربي الحديث:**

سنتطرّق في هذا العنصر إلى خصائص النّثر العربي الحديث والتي اتسمت بعدة مزايا ولعل أبرزها سلامة النّصوص وبساطتها وعدم التّكلف والاختصار قدر الإمكان والتّرتيب المتوازن وغير ذلك.

ويمكن ذكر ذلك عبر عدة نقاط لخصّها "جرجي زيدان" في حديثه عن تطورات النّثر العربي الحديث بعد عصر النّهضة الأدبيّة:

- سلامة العبارة وسهولتها بحيث لا يحس القارئ بجهد في قراءتها.
- استخدام لغة بسيطة خاليّة من الوهن والضّعف.
- ترتيب الموضوع ترتيبا منطقيا في حلقات متناسقة.
- تجنب الألفاظ المهجورة والعبارات المسجوعة إلاّ ما يجيء، عفوا ولا يثقل على السّمع.
- تقسيم العبارة وتحريرها من التنسيق والحشو بحيث يكون اللفظ على قدر المعنى.
- التّنويع بين الأسلوبين الإنشائي والخبري، وهذا ما يعطي النّصوص النثريّة قوة جماليّة تشويقيّة وإقناعيّة تعمل على حفظ النّص النّثري من الملل والرتابة.
- صدق العاطفة، فالنّصوص المبدعة القويّة يجب أن لا تخلو من شعور وإحساس قويّ وصادق.
- تقسيم الموضوعات إلى أبواب وفصول، وتصدير كل فصل بلفظ أو عبارة تدل على موضوعه خاصّة في البحوث والتّأليف.
- الموضوعات الطّويلة تكون بحاجة إلى مقدّمة وخلاصة ونتائج إضافة إلى المتن الذي يكون جوهر الموضوع.
- تطابق العنوان مع متن الكتاب أو البحث، مع إعطاء الحريّة لكتاب المقالات والرّوايات والقصص في اختيّار عناوينهم لغرض جذب القارئ ولفت انتباهه.

✓ **أغراض النّثر العربي الحديث:**

لقد تنوّعت أغراض النّثر العربي في مطلع القرن العشرين، حيث تناولت مشكلات الحياة ومظاهرها ونزاعاتها المختلفة، فكان هناك:

النّثر الفنّي: الذي يتحلّى فيه أسلوب الكاتب وحسن ألفاظه ما يقتضي الموقف والمعنى، حتى يخرج الكلام مؤثّرا في النّفوس والآذان.

النّثر الاجتماعي: الذي يعالج الأمور المتعلّقة بالمجتمع، وأسلوبه صحيح العبارة، بعيد عن الزّخرف اللّفظي، مدعّم بالحجج والبراهين لأجل الإقناع.

النّثر السيّاسي: وهو متعلّق بما يكتب في الصّحف والمجلاّت من موضوعات متعلّقة بالسّلطة والإدارة والحريّة، أو الدّفاع عن الشّعوب المظلومة، والدّعوى إلى التّحرر عن طريق إثارة الحميّة الوطنيّة.

النّثر اللّغوي: الذي يشمل الدّراسات اللّغوية وفقهها وغير ذلك.

النّثر العلمي: الذي ينقل الكاتب من خلاله المعلومات المتعلّقة بالعلوم الطّبيعيّة المختلفة كالفيزياء والكيمياء، والرّياضيّات والفلك... الخ، أو يكون نثرا علميّا في موضوعات إنسانيّة مساعدة كالقانون والتّاريخ والاقتصاد والفلسفة...